طبعة ثانية



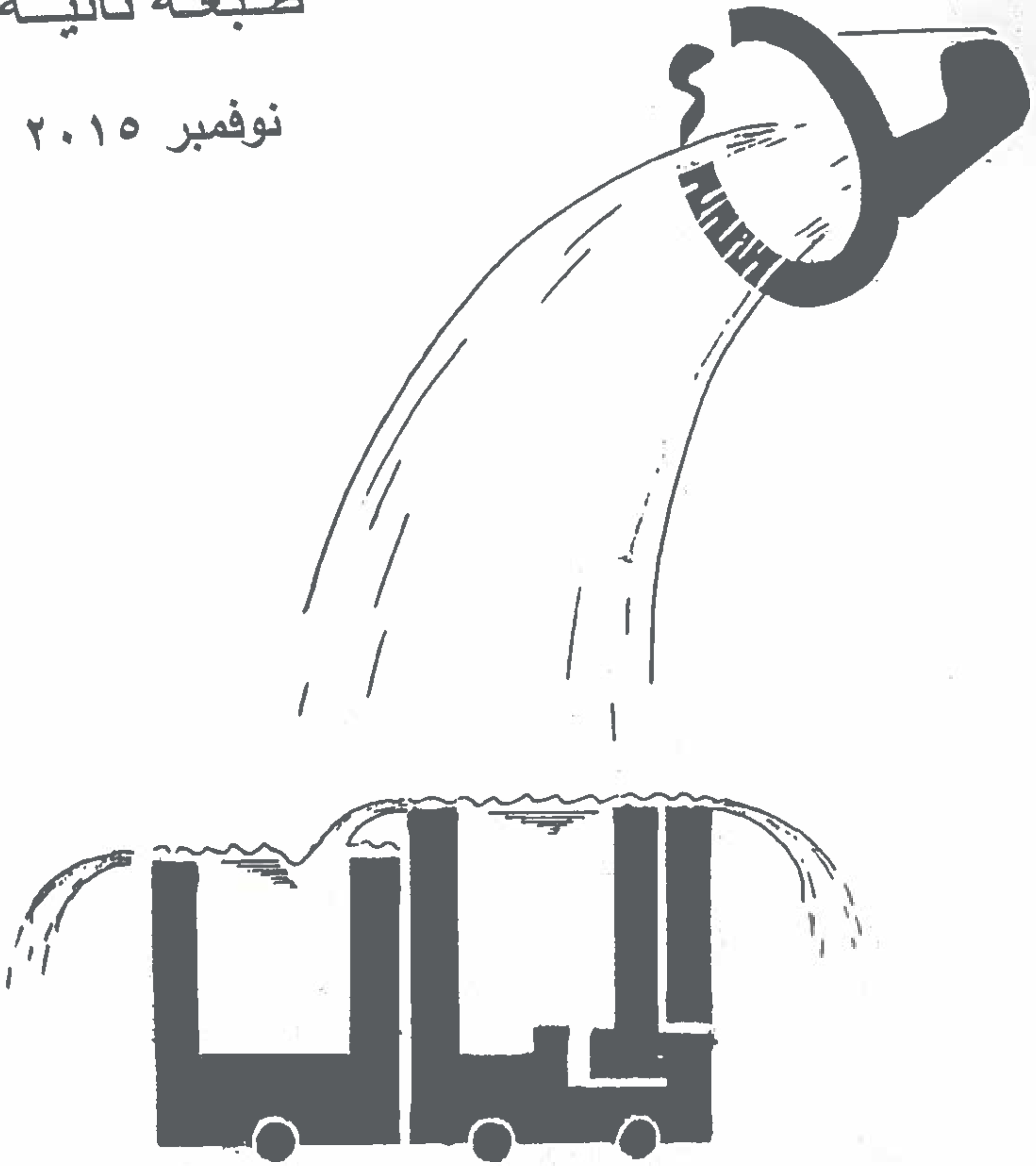




إسحق إسكندر

طبعـة ثانيـــة

نوفمبر ٢٠١٥



إسـحق إسـكندر

السلسلة : ملء الجباب
الكتاب : ملء الجباب
(طبعة ثانية)
الكاتب : إسحق إسكندر
كمبيوتر : مكتب لامور
تصميم الغلاف : م. نسرين نيشان
فصل ألوان : مركز باتير
مطبعة : أوتو برنت
إيداع رقم : ٢١١١٧/ ٢٠١٥ بدار الكتب
ترقيم دولي : 978977 – 90 – 3584

مقدمة

هذه الرســـالة – ملء الجباب – كتبتها إلى أحد الأحباء – هو الآن مع المسيح.

وما كان يدور بخلدي وقتها – عام ١٩٨٥ – أنها سـوف تصـبح كتيباً.. أو أن تكون بداية لسـلسـلة مطبوعات تحمل نفس الاســم.. فقد سبقتها.. وتلتها – وما زالت – رسائل أخرى، ليست للنشر.

إلا أنها تســربت من المرســل إليه إلى بعض الشــباب، الذين تداولونها فيما بينهم – بالتصــوير.. وطلب آخرون نســخاً منها.. فحتى ألبي طلبهم قمت بطباعتها – في ذلك الوقت– كما هي.. وبخط اليد.

والآن بعد أن نفذات – منذ ســنوات – تلك الطبعة الأولى، أعيد طباعتها.. وكما طلب كثيرون أن تكون أيضاً كما هي.. وبخط اليد.

راجياً أن تكون سبب ملء لإعواز روحية نشعر جميعاً باحتياجنا إليها.

ملء الجيب

الجيزة في يونيو ١٩٨٥
المحبوب في الرب

المعزز صدري
قبلاتي واشتياقي

على أنه يصلكم هذا وتكونون مع ......
في أتم اكتفاء بالرب وشبع به كالنصيب الصالح، حتى
لو توافرت بجانبه أنصبة أخرى

تألمت لما أصابك . ولعلها وعكة
خفيفة تمر مرور الكرام ولا تنزل في ضيافتك
طويلاً

....

نُصاب بما نُصاب به خلال عبورنا هذا
القفر العظيم المخوف (تث ١ : ١٩) وما يصيبنا يكون غالباً
أمراً خارجاً عن كل حساباتنا . نفاجأ بمآزق، وكأنه
مشكلة جديدة تماماً على الشعب (خر ١٥) . نأتي - كما أتوا
إلى مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث لا ماء...
وهي مآسٍ لم تكن في حسبانهم (تث ٨) أو... أو...
إلى آخره من المفاجآت المبكية غالباً والتي تخفيها لنا
البرية بعيداً ... وأصاب عندما عبر الشاعر عن ذلك
بقوله
يا لقسى دنياك تخفي كل مبكية
وإنه بدا لك منها حسن مبتسم
إنها طريق جديدة علينا تماماً كما عبر عنها أيوب في قوله
سبيل لم يعرفه كاسر... ولم تبصره عين باشق (أي ٢٨)

وأمام ما يفاجئنا ينبرى سؤال
تقليدي وهو ... لماذا أصابنا هذا؟ ... وهل لنا
دور فيه؟... وإلى أي مدى تقع علينا تبعة ومسئولية

ما أصابنا ؟ ... ونحن ضعفاء أمام هذا التساؤل الذي يعبر عن فكر ناموسي ... فنحن كثيراً ما نحمل الناموس، ولا نهضم النعمة بسهولة ... ساعدنا على ذلك نشأتنا المثالية (وهي أقرب إلى الناموس) حتى أننا نسينا أننا نقيم في النعمة ... وأن النعمة هي التي تملك (رو ٥ : ٢١) وننسى أن أحكام الله وطرقه هي فوق كل منطق فلسفي أو مبدأ ناموسي .. إذ ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الاستقصاء (رو ١١) .. لذلك فإننا بتفكير ناموسي متأصل فينا، نسأل لماذا أصابنا هذا ؟ ...

يقول الرب لجدعون " الرب معك يا جبار البأس " متخطياً حالة الشعب ساهياً فوق شرهم .. لكن جدعون يرد معبراً عن فكر ناموسي مسكين " ... إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه ؟ وأين كل عجائبه " .. (قض ٦) حقاً ما أبعد فكر الله عن فكر الإنسان " إذ كما علت السماوات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم " (أش ٥٥)

وأنا لا أتهرب من المسئولية التي تقع على عاتق المؤمن، ولا ألغي مبدأ الزرع والحصاد، ولا أنفي أن هناك معاملات من الله يقضي بها على الشر فينا، لكن رغماً عن هذا كله فإن طرح السؤال " لماذا أصابنا هذا ؟ " إنما يعبر عن تفكير ناموسي ضحل صار مع الأيام منهجاً لكثيرين منا ... حرموا أنفسهم بسبب من التمتع بنعمة الله والاسترخاء تحت أشعتها ... والسباحة الممتعة على صفحات مياها ... واكتفوا بالروحنة الشكلية والتشنج الظاهري ... وعذبوا أنفسهم بل وغيرهم ... إذ كأصحاب أيوب أمسكوا السياط

بالطبع ظهر كل من يدخل في تجربة أو يصاب بالعاصي عازب ذلك حتماً وقطعاً إلى شر في الخطأ ... وخيانة في الحرام ... جاعلين من حادثة عخان بن كرمي (يشوع ٧) المبدأ الأوحد ... ونظرية صحيحة الأصل وصحيحة العكس أيضاً مع أنه ليس بالضرورة إن كان المبدأ صحيحاً أن يكون عكسه أيضاً صحيحاً ... فإن كان لكل خطية غير معترف بها ومرجيع عنها تأديبا ... فليس كل ألم نجتاز فيه هو تأديب بسبب خطية بعينها.

- أولاً أسأل إذاً هذا السؤال

حتى أعرف السبب؟

- كلا ... وإن كان لابد من هذا

السؤال فلا ينبغي أن يكون هو سؤالي الأول

- كيف أتعلم الدرس إذاً؟

- ليست هذه مرحلتي .. إذ من أساعد

أنا الله في تعليمه لي؟ ...

- حتى لو كان ما أصابني تأديباً وذلك

حتى أستفيد من التأديب؟

- حسب أنه تأديب أنا واقع تحت

فعل الرب مهيئاً لحظة التأديب لتعلم الدرس ... أي درس ... إن تعليم الله لي يتم في السريرة (مز ٥١) وبهدوء ... وصوته ليناً لا يسمع في الريح العظيمة والشديدة التي تشق الجبال وتكسر الصخور مع أنه عندما يعطي صوته تذوب الأرض (مز ٤٦) ... ولا في الزلزلة ... ولا في النار ... بل عندما يكون الصوت لرجل الله فإنه يكون مع النسيم الخفيف (١مل ١٩).

إن تعليمه لنا ينساب في سلاسة

وليس دون أسئلة ناموسية . أو قهر نفسي . أو تخشب روحي . أو تحليل فلسفي ونفسي ومناقشات داخل النفس ... أم لعلي أجعل من فلسفتي ومنطقي ونواميسي قوالب جامدة أصب الله فيها ؟ وأحصر معاملاته داخلها ؟ وأحد حريته في السماح لي بأي ألم .. داخل مبادئ الزرع والحصاد ، والسبب والنتيجة ... وخارج دائرة هذه المبادئ فإن الله ليس حرا في أنه يفعل ما يشاء ؟ أو يستعمل مبادئ أخرى كمبدأ الامتحان لإبراهيم (تك ٢٢) ومبدأ الوقاية لبولس (٢كو ١٢) وغيرها ؟..

حسنا . إذا لم أسأل هذا السؤال فماذا يكون سؤالي ؟..

إن السؤال اللازم الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا إزاء مفاجآت التجربة - ولا أقول مصائب حماك الله - هو هل المسيح يكفي لي إزاء هذا الظرف أم لا ؟ هذا هو السؤال ... وربما أراد سائل أن يضيف "... حتى لو كان هذا الظرف بسبب خطيتي ؟ نعم إذ لا دخل للأسباب التي أدت إلى ما أنا فيه بكفاية المسيح لنفسي ... فلتكن الأسباب كيفما كانت ... ولأكن مسئولا أم غير مسئول .. مخطئا أم غير مخطئ .. لكن تظل في كل الأحوال كفاية المسيح لي كما هي لا تنتقص ... بل على العكس كلما ازداد ضعفي وقصوري ، أو حتى تقصيري وخطأي ، كلما كان للنعمة مجال أوسع ، ولله فرصة أكبر لحل الصراع وحده ، وتغطية المشهد بنفسه ، وسحب كفايته على كل صغيرة وكبيرة في حياتنا . إن الله

يستخدم كلّ شيء، أو قل كلّ الأشياء مجتمعةً معاً
بما فيها ضعفنا وخطيئتنا ... بل حتى كيد العدو ... يستخدم
كلّها لتؤدي من الفاعلية إلى محصلة رائعة وهي
" الخير للذين يحبون الله " (رو٨) وأي خيرٍ أعظم
من الله نفسه عندما يملأ المشهد بنفسه أمامهم؟
إنه المرنم يقول له " أنت سيدي خيري لا شيء
غيرك " (مز ١٦)

وأرجو ألا أطيل عليك إذا رجعت إلى
سفر الملوك الثاني والأصحاح الثالث لنرى تطبيقاً لهذا
الفكر

لقد تحالف ملك يهوذا - وكان مرفوع الوجه
أمام نعمة الله - وملك اسرائيل - وقد عمل الشر في عيني
الرب - وملك أدوم وهو وثني. وصعدوا معاً للحرب
في شركة غير مقدسة .... ولم يكن ماء لجيوشهم ...
وهنا يبرز على السطح السؤال التقليدي .. وهو لماذا
حرموا من الماء؟... وذلك في محاولة لإثبات صحة
مبدأ السببية (ارتباط السبب بالنتيجة) . وهو مبدأ
ناموسي بالدرجة الأولى. لكن ليس هذا هو السؤال. ليس لصعوبة
العثور على إجابة له. فهي واضحة للكل حتى لملك إسرائيل الشرير.
لدرجة أنه مضى في تطبيق نظرية السببية إلى
نهايتها. فظن أن الرب سيدفعهم ليد موآب
بسبب تحالفهم. وأن حرمانهم من الماء إنه هو إلا
خطوة من طريق القضاء تتلوها خطوات أشد وأنكى
...

هذا هو التحليل المنطقي للأمور ،
والتطبيق الدقيق لنظرية السببية . لكن من قال أن
الله ملتزم بمنطق الناس ... إن أموره لا يجاوب
عنها (أي ٣٣ :١٣)

لذلك فبدلاً من أن يتساءل ملك
يهوذا "لماذا أصابنا هذا ؟" قال "أليس هنالك
نبي للرب فنسأل الرب به ؟" . إنه يريد أن
يعرف فكر الرب . وأي شخص يستطيع أن
يتقدم فكر الرب أكثر من رجل الصلاة . إن الصلاة
هي مبدأ الله الأزلي والمسيح رجل الصلاة هو أقرب
الكل إلى فكر الله . إلا أن أليشع صدم للوهلة
الأولى عندما رأى هذا التحالف الآثم والتبس
عليه الأمر وقال لملك إسرائيل " .. لولا أني رافع
وجه يهوشافاط ملك يهوذا ، لما كنت أنظر إليك
ولا أراك .." ...... ولو كنا مكانه لطلبنا
أولاً فض التحالف ... وحل المعاهدة ... وتسريح
الجيوش ... كل إلى خطه ... وإرجاع القوات إلى
قواعدها ... ووضع الأمور في نصابها ... وإجمالاً تصحيح
الأوضاع الخاطئة أولاً ... ثم بعد ذلك نصلي ... ونطلب
فكر الرب ... وأقصى ما يمكن أن نتمخض عنه بعد ذلك هو ... نعمل
جلسة ونشوف !؟ ... ... لكن أسلوبنا شيء ... وأسلوب
الصلاة شيء آخر ... إن الصلاة تمضي في طريق
مستقيمة عن هذا المشهد ... ورجل الصلاة لم يرفض طلب
ملك يهوذا ... ولم يطلب منه أولاً تصحيح الأوضاع ... بل
يا للعجب !! ... يطلب عوادا ... لماذا ؟ ... أهو وقت طرب
؟

وهل، أهو حفل تمجيد لجيوش لم تدخل الحرب بعد، أم حفل ترفيه للقوات المتصورة عطشاً، أم ماذا؟ ......
إن أليشع أراد عن طريق الموسيقى أن يسمو على مشهد الخراب ويطوى صفحة على الإنسان وما يمكن أن يصدر منه ويحلق مع الأنغام بعيداً عن هذا الجو ليكون له فكر الرب.

وما أحوجنا فى هذه الأيام لا إلى عوّاد واحد فقط بل إلى فريق سيمفونى وتي برمته أو أوركسترا فيلهارمونى متكامل يتناسب مع ثقلنا وجسامة "وحلتنا" يتعاون أفراده بالجهد فى رفعنا مما تردّينا إليه --- يشدّنا مع أنغام السماء وموسيقى المجد ويحوّل أبصارنا إلى فوق حيث المسيح فى المجد.

لقد سرق الزامر قديماً أولاد القرية جميعهم عندما هرعوا إليه مأخوذين بفنّه فسحرهم بالموسيقى إلى الوادى المسحور

وهكذا فإن ألحان المجد أو بالحرى إرهاصات المسيح فى المجد تنساب إلى آذاننا وقلوبنا دون جهد، كأحلى ما تكون الأنغام فتأسرنا وتسبينا وتمضى بنا بعيداً، فإذ بنا مأخوذين إليه طرباً ونشوة، كالصبية خلف الزامر، فلا نشعر إلا وقد جعلتنا أنفسنا بين مركبات قوم شريف (نش٦)، نتلفت فلا نجد حولنا لا أبوراما ولا يهوشافاط ... لا موسى ولا

إيليا --- بل تطوى صفحة عليهم جميعاً .. وعلى الإنسان
بصفة عامة وعلى الظروف والبرية ... ونوجد بين هذا
القوم الشريف --- الذين التفتوا فلم يروا أحداً إلا
يسوع وحده (مت ١٧)

ثم ماذا ؟ --- لم تنته القصة بعد .. ولو
وقفت فكرى عند هذا الحد لانتهت بالهروب من
الواقع --- و --- و --- لكن لما ضرب العواد بالعود
سما اليشع وحلق من الزمان ---- (مع الفارق بيننا
وبينه ... هو بموسيقى العود --- ونحن بموسيقى المجد
أو بالحرى بالمسيح فى المجد) . --- فكانت عليه يد الرب فقال
" ... اجعلوا هذا الوادى جباباً جباباً ... لاترون ريحاً
ولا مطراً وهذا الوادى يمتلئ ماء" --- وذلك يسير
فى عينى الرب .." .

إن واقع البرية هو جباب فارغة (جمع
جُبّ) . فهى ليست حفرة صغيرة يحتاج ملؤها إلى
القليل --- بل جباب عميقة ---- فليكن هذا هو
الواقع جباب تفتح أفواهها تطلب الملء .. وإن لم يكن
هكذا ... فاجعلوه أنتم هكذا --- اجعلوا هذا الوادى
جباباً جباباً --- وكما لو كان اليشع رجل النعمة يتحدى
الظروف ، ليبرهن على أن نعمة الله لتفيض بملء هذه
الجباب أياً كان عمقها أو عددها .

إن هناك جب الفقر مثلاً .. وربما استطاع
المال أن يملأه . وهناك جب الامتحانات .. وربما استطاع

مجموع الدرجات أن يملأه ... لكن ماذا عن جبة الأسود؟ ألم يصادفنا في طريقنا مرة ومرات جبٌ للأسود؟ هل تسده قناطير الذهب؟ أم تجدي معه دبابير الإمبراطورية وتجبر؟ ... لا هذا ولا ذاك ... بل يقول دانيال: "... إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرني، لأني وُجدت بريئاً قدامه ..." (دا ٦) كما أن الأشرار في هيجانهم كالأسود ... لقد فغروا أفواههم على الرب كأسدٍ مفترسٍ مزمجرٍ (مز ٢٢) وهكذا بالنسبة لدانيال أسودٌ في الجبة وأسودٌ في البلاط .... وأحيانا يحدث معنا شيءٌ كهذا ... إلا أنه "يتدخل" ملاكه واحدٌ وتنتهي المشكلة ..

لكن ماذا عن جبابٍ لا ينفع فيها مالٌ، ولا يملأها مجموع درجاتٍ ولا تجدي معها ملائكة ...... وعلى سبيل المثال أن لا يكون لك أولادٌ فتلك حفرة صغيرة، وأن يكون لك أولادٌ يسبقونك إلى الفردوس فهذا أخدودٌ أكبر، أما أن يكون لك أولادٌ ولا تراهم وهم أحياءٌ فتلك جبةٌ كبيرة. هل يملأه المال أم القديسون أم الملائكة؟ جبة المرض مثلا وهذا ما دفعني للكتابة إليك - وأقصد المرض الملازم لصاحبه بقية العمر - هل تملأه وفرة الأموال، أم نطاسة الأطباء، أم مواساة الأحباء؟ لا شيء من هذا قطعاً .... وماذا عن جبة الفراغ الرهيب في نفس الإنسان هل يشبعه العالم بكل ما فيه من مالٍ وبنين؟ ... وماذا عن جبة الهلاك؟ (مز ٤٠) أتسده الملائكة؟

وقبل أن نتناول بالحديث الحلّ الحقيقي
نعود إلى اليشع فنراه يقول "... إجعلوا هذا الوادي
جباباً جباباً .... وهذا الوادي يمتلئ ماءً ..." من
أين يا اليشع؟.. لا توجد في الأفق بارقة أمل أو غيمة
صغيرة ولو على قدر كف (١مل ١٨) كما حدث في أيام إيليا. وليست
هنالك ريح تبشر بوابل أو غيث .. فمن أين لك هذا؟
وكأني به يقول ليست هذه مشكلتكم .. بل مشكلتي بالدرجة
الأولى أن تجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً --- أن
تحفروا جبابكم .. وتعمقوا طلبكم .. ولا تستكثروا على
الله شيئاً --- ومشكلتكم أن تكشفوا له جبابكم وفراغكم
وأعوازكم --- فمهما كانت أعوازكم كبيرة -- ومهما كان
فراغكم رهيباً ومهما كانت جبابكم سحيقة"، فإن الله
سيملأها بطريقته غير المألوفة وغير الإعتيادية.

إنه عندما دخل للتلاميذ هل دخل من
الباب أم من الشباك؟ .. إن انتظارهم كان أن يطرق
الرب الباب أو يفتح النافذة إن كان السبيل إلى الباب
عسيراً --- لكن الرب دخل مخالفاً كل توقعاتهم ---
لا من باب ولا من نافذة .. إذ دخل والأبواب والنوافذ
مغلقة جميعاً . --- وهكذا فإن السحاب مركبته
(مز ١٠٤) حقاً "ليس مثل الله يا يشورون يركب السحاب
في معونتك والغمام في عظمته" (تث ٣٣) ومن
حيث لا يدرون يأتيهم وفي مشيئته سداد لكل الأعواز
وملء لكل الجباب

لذلك فإن اليشع يقول لهم لا ترون ريحاً

ولا مطراً لكن هذا الوادي يمتلئ ماءً ... من دون
ريح ولا مطر .. وذلك يسير في عيني الرب ... من أين
يا أليشع ؟... من حيث لا يخطر على البال ... من أدوم .. نعم
من أدوم ..." فإذا مياه آتية عن طريق أدوم .."
بركة قادمة من موقع أبعد ما يكون عن البركة
حقاً "من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة". (قض١٤)

كما أننا نلاحظ أن الجباب مرتبطة بالوديان
(٢مل٣: ١٦) وأيضاً مورة مزاياها في وادي البكاء... وما مورة ؟ إنها تعني
خندقاً أو أخدوداً له ثلاثة جوانب رأسية تقريباً
أما الجانب الرابع فهو قاع الأخدود نفسه يرتفع بميل تصاعدي
حتى يلتقي بعد مسافة تطول أو تقصر قمة جانبية من
جوانب هذا الأخدود - تنحدر المياه إلى هذا الأخدود
فيمتلئ... كسد مأرب قديماً - وكالأخدود الذي يحتضن
ويستوعب بحيرة السد العالي .. هذه هي مورة .. وكلمة
جباب لها نفس معنى مورة - في بعض الترجمات. (مز٨٤)
ولارتباط (الجباب) بالوديان.. لذلك فوجودها في حياتنا ينزل بنا
إلى الوادي ... فلنكن في الوادي أي في مركز الاتضاع
أو قل الاحتقار - لا تفزعوا كثيراً - أو حتى في وادي البكاء
أي في حالة الحزن والدموع ... ولتكن لنا فيه جباب
كيفما كانت أو مورات كيفما انحدرت - أو فلنجعله
نحن جباباً - ومورات - معبرين بذلك عن فراغنا التام
وإفلاسنا الكامل - ولننتظر الرب ... "انتظر الرب"
(أولاً) ثم "ليتشدد وليتشجع قلبك". ثم هل
نفعل شيئاً ؟ كلا بل يُعاد القول "وانتظر الرب"
(أخيراً) . أي انتظر الرب أولاً وأخيراً .. وبينهما

النتيجة - ليتشدد وليتشجع قلبك - (مز ٢٧) لقد نظروا اليه - والنتيجة - استناروا ووجوههم لم تخجل (مز ٣٤)... والناظرون الى وادى البكاء ... كان عزهم بالرب - والنتيجة - ببركات يملؤونه - بل ومن فيض البركات - يفيضون صورة.

إن الأرملة الموآبية والمغتربة عن ديارها لتعطينا صورة عما يمكن أن يكون عليه الشخص فى فراغه وانعدام موارده وعمق وكثرة جيابه .... فلا زوج ولا أولاد ... لا مصصرة ولا بيدر ... لا أهل ولا وطن لا معونة ولا حماية .... لا قوت ولا كسوة .... أى عدم هذا الذى يكتنفها ... وأى جباب هذه التى تملأ واديها وقد كان بحق وادى البكاء..

لكن بوعز موجود (را ٣) فلتلتمس بنفسها عند قدميه .. ولتطلب طرف ثوبه مبسوطاً عليها .. كأدنى درجة من الملاذ والحماية ... ولكن بعد ذلك ماذا يكون فلن يكون أسوأ مما هى فيه ... إن النفس وقد وصلت الى نهاية ذاتها وقمة فراغها ... أو قل وصلت إلى الوادى وجعلته جباباً وأخاديد وجلست منتظرة رحمة ونعمة.

ماذا قدم لها بوعز أولاً ! الكيال ستة من الشعير ووضعها عليها ... ستة وحدات من الشعير ... وماهى هذه الوحدة ؟... هل هى عُمر أم إيفة أم حومر ؟... لم يذكر الكتاب ... لكن شكراً لم تكن ستة حوامر لأنه هذه تحتاج إلى ستة حمير يحملوها - إنها لم تكن أكثر ... إذاً هى ستة وحدات مما تستطيع راعوث حمله أى أنه الكيال لها قدر طاقتها (احتمالها) ولاحظ العبارة :

- وضعها عليها (أي بقدر ما تحتمل) هذا الفكر يؤكده معنى العدد "ستة" ... فهو عدد أيام العمل كلها ... فيعبّر بذلك عن أقصى القدرة، واليوم السادس هو يوم خلق الإنسان، فيعبّر الرقم "ستة" بذلك عن أقصى قدرة وطاقة واحتمال للإنسان. (بالإضافة إلى معاني أخرى). لقد أعطاها بوعز قدر طاقتها .. وملء كل الموازين (المنظورة)

فإن قيست قدرتها بالوحدات لكانت أقصى قدرة لها (وللإنسان عامة) هي - رمزياً - ست وحدات ... لكن هل جبابها ستة؟ ... إن القدرة شيء والجباب شيء آخر --- إن أعواز الإنسان الظاهرة شيء - وهي تتناسب مع قدرته ومع كونه إنساناً مرتبطاً بالرقم ستة - خليقةً ونقصاً إلى آخره - وأعوازه الحقيقية شيء آخر. ذلك أن الإنسان لم يُخلق في اليوم السادس فقط وانتهى الأمر ... بل يضيف الوحي .. "ونفخ (الرب الإله) في أنف (آدم) نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية" (تك ٢:٧) .. هذه النفخة كانت سبباً في إيجاد جب خفي. سابع (بلغة الرمز) .. لا يُدركه الكثيرون وجوده فهو أشبه بالجيب المسحور لا في سترة أو سروال .. بل في عمق النفس البشرية وهو ما يميزها عن باقي الخلائق .. هذا الجب المستتر لا يملأه أي - أو كل - ما هو منظور "فالعين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع" (جا١) - بل يملأه - فقط - نافخ النفخة التي كانت سبباً في إيجاده ... لذلك "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً" (يو٤).

فإن أضفنا إلى ذلك ... النفخة الثانية التي نفخها الرب في التلاميذ (يو٢٠) تتبين لنا عمق هذا

الحب داخل نفوسنا نحن المؤمنين

نعود إلى راعوث لنرى أنه أعوازها الظاهرة كانت أشبه بجباب ستة.. تحتاج من الشعير إلى ستة حتى تمتلىء ... وهذا يسير في عينى بوعز ... على قياس ما قال اليشع "هذا يسير في عين الرب"...

وداخل "قانا الجليل" كانت أجرانه ستة وكلها فارغة تحتاج إلى ملء (يو ٢)

والعبيد عبد الله أيضاً - لأنه إنسان قبل أى شىء فجبابه الظاهرة ستة يسعى لملئها بما تراه عينه مما هو تحت الشمس ...

- ماذا قال الرب للسامرية ؟... "إذهبى وادعى زوجك ... فقالت ليس لى زوج ... قال لها يسوع ... كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس هو زوجك" (يو ٤) وهو السادس ... فجبابها الواضحة ستة.. وقد سلكت لكى تملأها فى اتجاه واحد ، وانتحت نحواً واحداً - هو العاطفة أو ما يشبه - لملء هذه الجباب

وهكذا - ورمزياً - فإنه جميع البشر جبابهم الظاهرة ستة.... إنه فرغت بات فراغهم كاملاً ... وإنه ملئت لم يأت الشبع الحقيقى... ولم يحدث الملء الكامل !!... ذلك لوجود الجب الخفى ...

ونحن بدورنا لأننا بشر ، لنا جباب .. بعضها ملآن فلا نشعر بوجوده ... وبعضها فارغ فنشعر به وقد نشكو منه أو نئن بسببه .... فيذهب المال ...

فنقع في جيب الفقر ... فنطلب ملأه بالمال ... تهتز صورة المستقبل ... فنقع في جيب القلق ... ونطلب ملأه بتأمين أو معاش ... تتدهور الصحة ... فنقع في جيب المرض ونشعر به ... ونستشعر وطأته ... فنطلب ملأه بالصحة ... وغيرها ... وربما اجتمع أكثر من جيب فارغ معاً في حياتنا. لكننا قليلاً ما نصل إلى حالة كحالة رسول الله ... وقد فرغت معظم جيابه ... إنه لم يكن كذلك ... إن الله لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع أن نحتمل (١كو ١٠) بل مع التجربة يجعل المنفذ ، ويملأ لنا بعض الجياب...

أما الرسول المغبوط بولس - وقد كان عنده غيرة مزيدة لإظهار كفاية المسيح ونعمته - فقد وصل إلى حالة الموت وتخطاها - وبصفة دائمة - لقد فرغت جيابه جميعاً فأمسى بلا فضة ولا ذهب ... بلا زوجة ولا أولاد ... بلا أهل ولا سبط ... بلا سكن ولا مأوى ... بلا إقامة ولا وطن ... بلا قوت ولا كسوة ... بلا حرية ولا راحة ... بلا صيت ولا كرامة ... بلا إخوة يقتفون أثره في روما ولا أحباء يقفون معه أمام نيرون ... وآخر ما تبقى له وهو في جب السجن - (وقد كان جباً حرفياً ومعنوياً) - كان صحته .. فإذ بملاك الشيطان يضربه ليسقط في جيب المرض ... مفرغاً بذلك ، الجيب الأخير لديه ... فاستكثر أنه يحدث له هذا ... إذ ماذا بقي لديه بعد؟ ... فكانت طلبته إلى الرب وبلجاجة ثلاث مرات أنه يفارقه ملاك الشيطان ... ويملأ الرب هذا الجيب بالصحة ... ولتظل باقي جيابه مفتوحة وفارغة ... لا غبار ... لكنه بلا هذا الجيب الهام والأخير..

وهذا يأتي بنا إلى النقطة الأخيرة ...

وهي ماذا يحدث عندما تفرغ بعض - أو كل - جيابنا؟ ...
والإجابة - أنه ليس بالضرورة أن نستهدف ملء الجيوب الستة أو أي منها، لكن ما نسعى إليه ينبغي أن يكون بالدرجة الأولى هو ملء السابع ... وبالتالي انسحاب كفاية ما الشر على وعلى باقي جيابي الستة ... ولبسط هذه الكفاية لتشملني وتحتويني فلا أشعر بفراغ ولا أشكو من جيابي مع افتراض وجودها فارغة ... بعضها أو كلها في أسوأ الحالات ...

إنه يسير في عين الرب أن يملأ الجياب كما قال الشيخ - ورمزياً جميع جيابنا الستة - إلا أنه في بعض الأحيان يسمح أن يستمر بعضاً من جيابنا فارغاً دون ملء ... وذلك حتى نختبر الرب ومن هو بالنسبة لنفوسنا ... بعدما يملأ جيبنا السابع

إنه راعوث وإن كانت قد حملت قدر طاقتها من الشعير إذ الكيال لها "ستة" من الشعير ووضعها عليها" كما سلفت الإشارة إلا أنها في الأصحاح التالي لذلك قد تمتعت أخيراً ببوعز نفسه ... وقد جاء متمماً للعدد سبعة - عدد الكمال - فاستبدلت الستة كلهم بالسابع ... واستعاضت عن الشعير الذي لم يخرج عن كونه شعيراً - بصاحب الشعير والحقل والبيادر ... ذي العز والقوة لكفي اسمه ... إذ أي جنيه لها في ستة من الشعير (وليست من الحنطة) ؟ ... وهل ستستمر معها هذه الستة العمر كله فتستغني بذلك عن بوعز؟ أم ماذا؟ ...

أمّا وقد اقترنت ببوعز فقد نالت
كلّ شيء ... إنه أكثر مما كانت تفتكره أو يخطر لها
على بال ... لم تطلب إلا ذيل ثوبه مبسوطاً عليها ...
فإذ بها تحظى ببوعز نفسه ... فيا للعز !!

والسامرية قد ملأت جبابها الستة بكل ما اشتهاه
قلبها وعيناها ... لكنها لما وجدت السابع تركت كل شيء
حتى جرتها - أحد وسائل الملء - عند البئر - أحد مصادر الملء
ونسيت نفسها إذ وجدت من يملأ جبتها السابع
وتنسحب أيضاً كفايته على كل جبابها الستة ...
وتستر أيضاً كل فضائحها الستة ... ويحتويها بظروفها
وجبابها بالكامل .

وإن كان ستة من الرجال قد ملأوا جباب
حياتها ... لكنهم هم أنفسهم كانوا سبباً في تشويه
سيرتها ... أو بمعنى آخر ملأوا لها ستة جباب من
الرغائب ، لكنهم حفروا لها في المقابل ستة جباب من
الفضائح ... ولكل شيء ثمن ... ولا شيء بلا مقابل ...
لكن الوحيد الذي تنسحب كفايته على كل شيء وبلا
مقابل ... بلا فضة ولا ذهب ... هو خارج عن دائرة الستة
إنه السابع ... كامل الكفاية ... ومالئ الكل في الكل
(كل الجزئيات في كل الكليات) ... فيا للخوص !!

وأجران اليهود الستة كانت تشكو الأوزار
وحاجتها (الظاهرة) وحاجة اليهود معها - كانت إلى الماء ...
واستطاع اليهود بناءً على أمر من الرب : أن يملأوها ماءً
فهذا يسير ... لكن هل يكفي الماء فقط في حضرته ؟..
وهل يتناسب الماء فقط مع وجوده ؟ ... إنه هناك

شيئاً آخر يتناسب مع جلال حضرته ... تعبيراً عما هو موجود في هذه الأجرانه الستة ... إنه سابغ لا يخبر عنه ... ولا يختبر إلا أمامه ... وما الذي أمامه؟ ... يستغنى الرب بالإجابة: أمامك شبع سرور (مز ١٦) ... تذوقه المدعوون فإذ بهم معاتبين رب العرس على أنانيته التي سبقت ما هو جيد إلى الآخر .. فيا للعزح !!

والتلاميذ في العلية كما سبقت الإشارة ...
أمام جب الخوف من اليهود كان جل طمعهم أبواباً مغلقة ... أو متاريس منصوبة من قبل الرب لتسورهم فيقبعوا آمنين ... أو في أحسن الأحوال ملاكاً واحداً يسد هذا الجب كملاك دانيال (دا ٦) وهذا يسير في عينى الرب كحول دانيال ... "إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود" ... مجرد أمر صادر إلى الملاك فينفذه (مز ١٠٣) ... لكن هل تشفع المتاريس مع كونه حيا ... وهل يستعاض بالملاك عن حضوره؟ .. وكم جبا يستطيع الملاك ملأها؟ ... لذلك فقد "جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم" ... فامتلأ الجب السابع "وفرح التلاميذ إذ رأوا الرب" فيا للكفاية !! (يو ٢٠)

والرسول بولس كما رأينا تضرع إلى الرب أنه يفارقه ملاك الشيطان (٢كو١٢) فيمتلئ جب الصحة وهذا يسير في عيني الرب .. لكن هل ملء الرب هذا الجب بالصحة؟ كلا لأنه كان قادراً من البداية أنه يمنع عنه ملاك الشيطان - أما كونه يتركه ليلطم بولس فهذا دليل على أنه سمح بهذا لحكمة بعيدة ... لقد ترك بولس يستشعر في جسده مرارة اللطمة .. ويختبر في كيانه سطوة المرض ... ويتجرع في نفسه إذلال الشوكة ... (لعل هذا يرتفع هذا صحيح) .. لكن أيضاً "لكى تحل على قوة المسيح" فيجد كفايته لا في ملء الجباب بما ينقصها .. بل في الرب وحده ... ما أحلى الجب

السابع ... وباسط كفايته على باقى جيابه ولو دامت فارغة فيا للرّوّاء !! ...

وبصفة عامة أولئك العابرون فى وادى البكاء فانه البركات تكلل لتغطية مورتهم وسد جيبهم ... وهذا يسير فى عينى الرب ... لكن هنالك ما هو أعظم ... انه "يرحا - قدام الله فى صهيون" .... وبوجودهم فى صهيون ، فانه حضوره يملأ المشهد ... وكفايته تتعاظم على كل الجباب فيا للمجد !!

وهكذا فانه من اليسير فى عينى الرب أنه يملأ بيادرنا بالشعير ... وأجراننا بالماء ... ومخازننا بالحنطة .. وخزائننا بالمال ... وأجسادنا بالصحة ... وجيابنا بالملائكة ... ومورانا بالبركات من اليسير عنده أنه يسد كل عوز وأنه يشبع كل حاجة .. لكن فى بعض الأحيان يسمح بذلك بعض هذه الجباب فارغة ... حتى يكون ذلك سببا فى أنه نستحضره هو شخصيا ليملأ المشهد بنفسه

وما علينا - والحال هكذا - الا أنه نجلس فى انتظاره ... فانه ملء الجباب .. كان بركة ... والا فانه كفاية شخص المجيد هى البديل الرائع ... والتعويض العظيم .... والملء الحقيقى لا لجب واحد فارغ .. أو اثنين .. بل لجميع جباب البشر مجتمعة معا ... بل ونضيف مجازا ... لجميع جباب الآب السماوى انه كانت لديه جباب ... أو بتعبير الكتاب "لحضن الآب" .. "الابن الوحيد الذى فى حضن الآب ..." (يوحنا)

فبصفته الابن الأزلى . هو الوحيد الذى يشبع قلب الآب . من الأزل والى الأبد ... وبصفته ابن الانسان المتجسد هو الانسان الوحيد الذى استطاع أن يشبع قلبه ... على الأرض . إبان رحلة تجسده لكل المجد (وهذا موضوع آخر قائم بذاته).

بالحري شخصه المبارك حياً ... بل وجالساً عن يمين العظمة مكللاً بالمجد والكرامة ..

هل يكفي المسيح لي ؟ هذا هو السؤال ...

واقتناعي بأنه يكفي .. حتى قبل أن أختبر هذه الكفاية .. هو الباب الملوكي الذي يؤدي بي بعد ذلك إلى آفاق بعيدة من الشبع والاكتفاء ... والفرح والانتشاء ... وهو الدليل على صحة منهجي إذ ما هو مقياس الحالة الروحية ؟ ... هل هو التهليل والترنيم أو الخدمة والنشاط ... أو ... كما يظن كثير من الشباب ؟ .. كلا ... لأن هذه شكليات خارجية ... بل المؤشر على سلامة موقفي روحياً ... هو وصولي لهذا التساؤل "هل يكفي المسيح لي ؟" وإدراكي للإجابة .. "نعم" ... "هل تصدق أنه يملأ جبي الخفي ؟" "نعم" ... وليأت اختباري لهذه الكفاية .. وتمتعي بهذا الملء .. وقت أن يأتي فتلك مسألة وقت ... " إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر" (حب ٢) ..

إنه حاجتنا هي البئر ... فليتنا نأتي الحبيب ننتظره لإشباع هذه الحاجة ... ونضطر له لتسديد هذا العوز ... ونراقب ملء هذا الجب النابع ... وليكن من أمر الجباب الأخرى ما يكون ... ملئت أم ظلت فارغة ... إن كفايته تنسحب على حياتنا وكياننا فتحتوينا وتستوعبنا ... فننسى جبابنا - مليئة كانت أم خاوية - بل وأنفسنا ... ولا يبقى لدينا عندئذ ... إلا نشوة متيمة له ... وحنين مستديم إليه ... وأنة متواصلة لرعايته له كل المجد

من لي في السماء يا ترى ـــــ غير إلهي الحي
ومعه فوق الأرض لا ـــــ أريد أصلاً شيئاً
فحبه يجعلني احتقر الدنيا ـــــ مفضلاً أن أرتقي
للراحة العليا

والرب معك

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

١- ملء الجباب (نفذ)

٢- تكفيك نعمتي (نفذ)

لماذا أنا بالذات؟

٣- كرسي المسيح (نفذ)

٤- حبيب الرب (طبعتين)

٥- أرى الدم

ثلاثة أبكار

أربع معارك

٦- على الشجوية

ظل الموت

٧- روشتة للألم

٨- كاهن عظيم

٩- السجين الحالم

١٠- ميمي بك

١١- مجاهد في الجبانة

١٢- رئيس الخلاص

١٣- وأنت تبقى (طبعتي)

١٤- لنا شفيع (طبعتين)

١٥- محطة الأتوبيس

حجرة الفئران

١٦- رائد وسلطان

١٧- لا تهتموا بشيء (طبعتين)

١٨- الاختيار الأزلي

١٩- حقوق المسيح في العالم (جزء أول)

٢٠- حقوق المسيح في العالم (جزء ثان)

٢١- حقوق المسيح في العالم (جزء ثالث)

* Upon Shiggaion
* The shadow of death
* The brass serpent

في هذا العدد:

كفاية المسيح
لملء كل فراغ في حياتنا

سلسلة ملء الجباب
تطلب هده السلسلة من
كنيسة الأخوة
٧ ش الدرى - ميدان الجيزة
ومن المكتبات المسيحية